

الاستقما لأخبار دول المغرب الأقصى

@ 36 \$ فتح سـلماسة وما كان من أمرها \$.

قد ذكرنا ما كان من استيلاء الأمير أبي بكر بن عبد الحق على سـلماسة ودرعة وأنه عقد على مسلحتها لأبي يحيى الفطرائي الذي كان السبب في غلبه عليها المرتضى وقتل الفطرائي بواسطة القاضي ابن حجاج حسـما تقدم ذلك كله ثم غلب عليها بعد حين يـغمـراسـن بن زيان بواسطة عرب المنبات من بني معقل أهل الصحراء وعقد عليها لعبد الملك بن محمد العبد الوادي المعروف بابن حنينة نسبة إلى أمه وهي أخت يـغمـراسـن بن زيان ولما فتح السلطان يعقوب بلاد المغرب وانتظمها في ملكته وجه عزمه إلى افتتاح سـلماسة وانتزاعها من أيدي بني عبد الواد المتغلبين عليها فنهب إليها في رجب سنة اثنتين وسبعين وستمئة في جموع بني مـرين وقبائل المغرب من العرب والبربر ونازلها ونصب عليها آلات الحصار من المجانيق والعرادات وغير ذلك .

قال ابن خلدون ونصب عليها هـندام النفط القاذف بحصى الحديد ينبعث من خزانة أمام النار الموقدة في البارود بطبيعة غريبة ترد الأفعال إلى قدرة بارئها اه كلامه قلت وفيه فائدة أن البارود كان موجودا في ذلك التاريخ وأن الناس كانوا يقاتلون به ويستعملونه في محاصراتهم وحروبهم يومئذ وفيه رد لما نقله أبو زيد الفاسي في شرح منظومته الموضوعة في العمل الجاري بفاس قال كان حدوث البارود سنة ثمان وستين وسبعمئة حسـما ذكره بعضهم في تأليف له في الجهاد وأنه استخرجه حكيم كان يعمل الكيمياء ففرقع له فأعاده فأعجبه فاستخرج منه هذا البارود اه وصرخ الشيخ أبو عبد الله بناني في حاشيته على مختصر الشيخ خليل بأن حدوثه كان في وسط المائة الثامنة وهو غير صواب لما علمت من كلام ابن خلدون أنه كان موجودا قبل ذلك بنحو مائة سنة ويغلب على ظني أن لفظ الستمئة تصحف بالسبعمئة فسرى الغلط من ذلك والله أعلم